المتنزهات بمصر

مقدمة تاريخية: يرجع الفضل فى انشاء المتنزهات بمصر بشكلها المألوف الآن للخديو اسماعيل باشا فانه تأثر مما رآه فى باريس من الاصلاحات وأخذت بلبه التحسينات الجارية هناك على طريقة «هوسمن» الشهير فاراد أن يطبق هذا العمل فى عاصمة بلاده واستحضر من باريس الزراعى الطائر العبيت المسيو دلشيفا للبرى Delchevalerie ثم أمر بازالة البرك والمستنقعات والتلال والكيمان المحيطة بالبلدة وحول اغلبها الى متنزهات جميلة وشوارع طلقة مزروعة بالاشجار تتوسطها الميادين الرحيبة مع المحافظة على البلد الاصليه

وقد بذل اسماعيل فى ذلك الكثير من الاموال وذلك لجعل عاصمة بلاده لا تقل تنظيما عن مثيلاتها فى البلاد الغربيه واقبل على تنفيذ ذلك العزم بهمته المعتادة التى لم تعرف الكلل ولا الملل .جاء فى كتاب تاريخ اسماعيل للايوبى فى ذلك الصدد (وقد رمى فى ذلك ألى اصابة غرضين الاول ادخال ما يمكن ادخاله من الاصلاحين الاجتماعى والصحى على قاهرة المعز لدين الله مع بقائها على ما هى عليه من ذاتيه تجعل القرون الوسطى بفروسيتها وتقواها الخشنة الخالصة واتجاه الصناعة والفن فيها نحو ما يلعب بالتصور مع استمراء الذوق لذته الحقيقية. والثانى انشاء قاهرة اخرى غربيها وتختص دون الاخرى باعجاب القلوب وتلذذ الاعين بشوارعها الفسيحة الظليلة ذات الارصفة الامينة وميادينها الواسعة الجميلة ذات الفسقيات الزاهرة وقصورها الفخمة النبيلة المقامة على احدث طراز عصرى وبساتينها الزاهيه المتنوعة فيها النباتات الغريبه واحيائها الطلقه الصقيلة القائمة الصحة على حراستها بدل الابواب القديمه اه .)

وبلادنا المصرية والحق يقال احوج ما يكون الى انشاء الحدائق والمتنزهات بها بالنسبة لحرارة جوها صيفا سيما الاحياء الوطنية فان ضيق المساكن والطرق فى تلك الاحياء يكاد يحجب ضوء الشمس ويمنع مرور الهواء ناهيك بالقاذورات التى تلقى فى الطرق وعلى أبواب الازقه فاذا نسفتها الرياح تكون منها سحابه تراب كريهه الرائحه متعفن الشم مما يساعد على انتشار الامراض واذا وجدت ميادين فى تلك الجهات فانها تكون مربطا للبهائم وموقفا للعربات على اختلاف انواعها تتصاعد منها الروائح الكريهة المتخلفه من تلك البهائم على المنازل ومحلات التجارة وكان الاحرى

فى مثل هذه الاحوال احاطتها بالاشجار الوارفة الظل أو عمل نافورات فى وسطها تخفف من حرارة الجو وتلطف الهواء

تصور لنا الحالة المتقدمة التى نراها للآن فى بعض أحياء القاهرة ما كتبه المقريزى المشهور عن حالة هذه البلده فى أيامه حيث ذكر (واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمبانى عليها من قصب وطين مرتفعه قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينها ولم أر فى جميع بلاد المغرب اسوأ حالا منها فى ذلك وكنت اذا مشيت يضيق صدري ويدركنى وحشة عظيمه حتى اخرج الى مابين القصرين اه)

أما القرى فلولا أنها مكتنفه من جميع جهاتها بالمزارع النضرة واغلب اهلها يقضون أوقاتهم فى الخارج لساءت صحتهم جدا من ضيق الطرق وعدم وجود متنزهات يركن اليها أهل البلاد أوقات الفراغ فان الانسان ليجزع حين يرى تلك القرى وقد احاطتها تلال الاوساخ من كل الجهات ويرتد نظره عند وقوعه على تلك الدمن ويود لو ان فى الاستطاعه ازالتها وملاشاتها. هذا والبناء على غير انتظام والدروب قذرة فان لم تتدارکها يد العنايه لساءت الحالة ولا شك. ولم تقتصر همة اسماعيل علي انشاء المتنزهات وزرع الطرق على القاهره بل عمم ذلك فى أغلب جهات القطر سيما البلاد الكبيرة مثل الاسكندريه وقد استجلب من الخارج لاجل ذلك مجاميع نفيسة من الاشجار الغريبه فقد كان يستجلب البذور والشجيرات من أبعد أصقاع العالم واشدها تباينا ليزرعها. جاء فى مجلة فلاحة البساتين (ولذا نرى الآن الاشجار الا بعد مواطنا تعيش مع بعضها جنبا الى جنب اه)

وفى ايامه اقبل الكبراء علي عمل المتنزهات الخصوصية بجانب المنازل

وغيرها وقد كان لابنه السلطان حسين يد تذكر فى ذلك فقد اشتهرت حديقته بالجيزه حتى خارج القطر وكان فى صوباتها مجموعات نفيسه من النباتات

والقليل من الناس هنا من يعتنى بانشاء حدائق حول منازلهم اللهم الا طبقه الاغنياء وذلك لكثرة مصاريفها ولكن فى المدة الاخيرة ازداد الميل الى ذلك .

وسارت الحكومه على هذا المنوال فاكثرت من عمل الحدائق والمتنزهات واحاطت المحلات العموميه بخط من الزراعة أو بشارع مزروع الجانبين باشجار تكون ذات حجم وارتفاع مناسبين لمساحة المنطقه حتى لا تكون يوما ما عقبة فى تسرب الضوء والهواء

وقد كانت المتنزهات قبل عصر اسماعيل خصوصيه أو عموميه فى أوقات معينة كتردد الناس الى بستان ابراهيم باشا بالروضه أيام شم النسيم كما أشار الى ذلك المرحوم على باشا مبارك فى خططه أما اسماعيل فانه اباح دخول المتنزهات العموميه للناس . جاء عن المسيو دلشيفا للبرى المذكور (وبذلك فطنت الحكومة الى ضرورة اباحه دخول الحدائق العموميه للشعب كما هو جار باوروبا ولذلك ليتنزهوا ويستريحوا فى اكنافها وقد كانت اسبق المدن فى وجود الحدائق العامه لندره ثم باريز ثم مالبث أن عم البلاد اه)

انشاء المتنزهات

مقدمة

الحدائق والمتنزهات أماكن مزروعه خصصت للرياضه وترويح النفس يركن اليها الاهالى وقت فراغهم من الاعمال ليتفيأوا ظلالها ويلهوا

ويمرحوا فى انحائها ممتعين نظرهم بالمغائر الصناعيه المنحدر منها الماء بخرير تلذ به الاسماع وتسر به الاعين تغرس فى هـذه الاماكن الاشجار ذات الظل الوارف والشجيرات البديعة الشكل على انساق متباينه واوضاع مختلفه ناهيك بالزهور المبعثره فى ارجائها فى احواض مختلفه الشكل والوضع

وحدائق الزينه بوجه عام أما خاصه أو عامه فالاولى هى التى يزرعها الافراد حول منازلهم للذتهم الخاصة. والثانية هى التى تقوم بانشائها الهيئات الحكومية فى الميادين داخل أو خارج البلده وكثيرا ما يهب بعضهم حديقته أو يبيعها أو يستبدلها من الحكومه كما وهب انطونيادس المثرى اليونانى حديقته الى بلدة الاسكندريه

ويمكن بطريق التجاوز اطلاق كلمة حديقه على ما لا تزيد مساحته على خمسة افدنه ومتنزه على ما تزيد مساحته على اكثر من ذلك والعادة أن تكون الحدائق داخل البلده والمتنزهات خارجها وقد شذت حديقة الازبكيه عن ذلك لان مساحتها تبلغ نحو العشرين فدانا

ويحسن فى كلا الامرين احاطه الحديقه أو المتنزه بسياج من النبات أو غير ذلك من المواد كالخشب أو الحديد لصيانتها

ابراهيم عثمان

(يتبع) مدرس بمدرسة الزراعه العليا